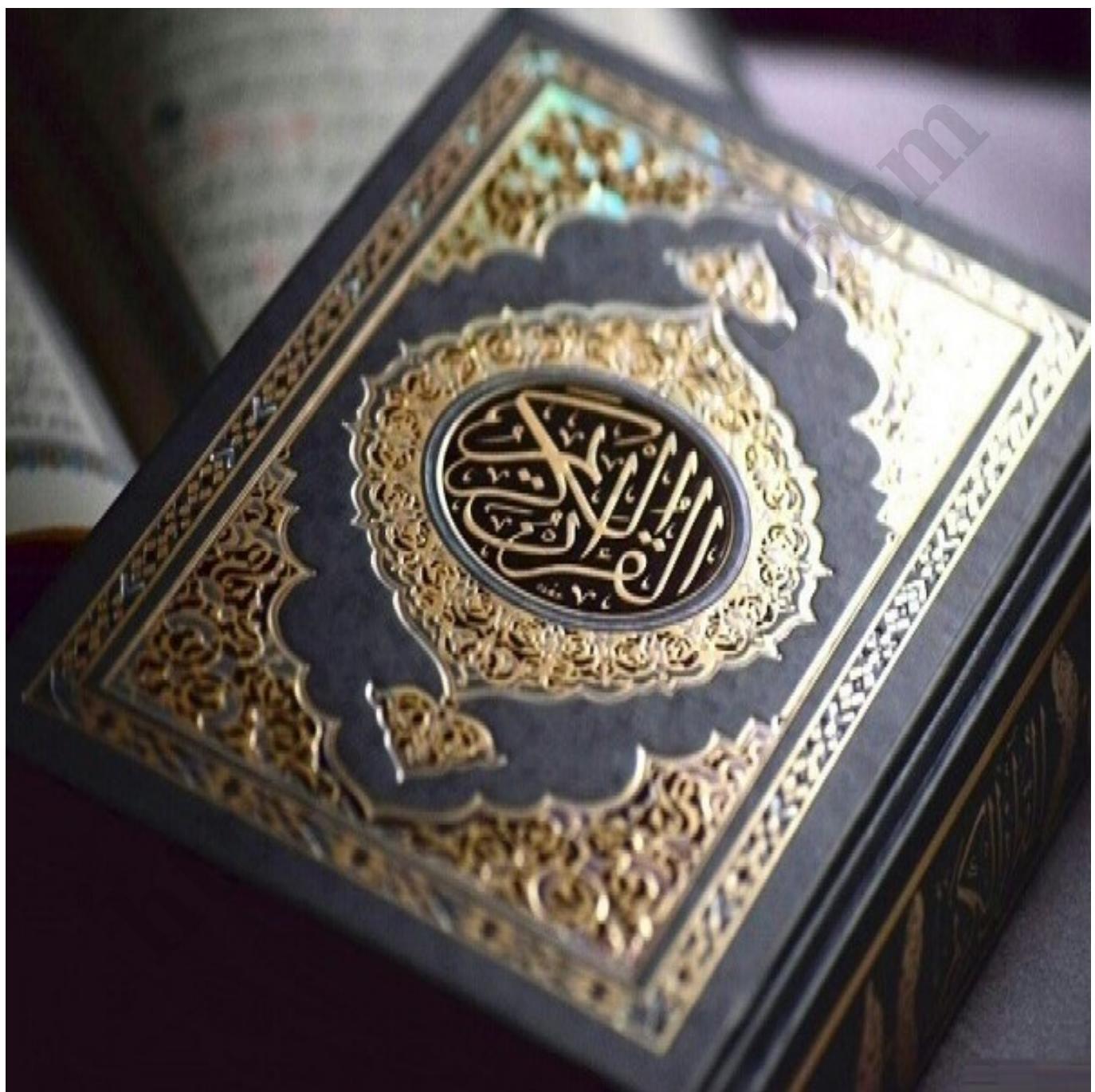


التحدي الأعظم ج 2

الكاتب: موقع هداية الملحدين



التحدي لا يكفي!

هاتان الآياتان لا تكتفيان بالتحدي، وإنما تختمان التحدي بالتهديد.. أي قوة كاسحة! أنت لست فقط عاجز عن مقابلة هذا التحدي، بل إنك ستواجه العقاب الشديد على كذبك وتديليسك. أنت تدعى أن القرآن بشرى، ثم تعجز بقدراتك البشرية عن الإتيان بمثله، ثم تستعين بمن شئت وتعجز أيضاً، ومع ذلك تظل مكابرًا كاذبًا على دعواك بعد أن انكشفت أمام نفسك؟ ألا تستحق العقاب على كذبك ومكابرتك؟ بلـ، ولكنه عقاب شديد، وهو أن تكون وقوداً لنار جهنـم! أليس هذا العقاب دافع مضاعف لكي تستجيب للتحدي؟

الإخبار بالنتيجة

من النادر أن يأتي التحدي مقرورـنا مع نتـيجتهـ، لكن هذا التحدي القرآني يخبركـ بالنتـيجـة مـقدـماً! الإـعـجاز فيـ العـادـة هوـ أنـ تـتحـدىـ الـقيـامـ بـعـملـ ماـ، ثـمـ تـنـتـظـرـ النـتـيـجـةـ لـتـشـبـتـ عـجزـ خـصـومـكـ، لـكـ الـقـرـآنـ لـاـ يـكـتـفـيـ بـذـلـكـ، وـإـنـماـ يـخـبرـكـ أـيـضاـ أـنـكـ سـتـعـجزـ: "فـإـنـ لـمـ تـفـعـلـواـ وـلـنـ تـفـعـلـواـ"، فـيـكـشـفـ كـبـرـكـ وـغـطـرـسـتكـ أـمـامـ نفسـكـ لـتـدـرـكـ عـجزـكـ.

أهل العربية

هـذاـ التـحـديـ لمـ يـوجـهـ إـلـىـ الـعـربـ خـاصـةـ، لـكـنـ بـالـتـأـكـيدـ مـعـرـوـضـ عـلـيـهـمـ قـبـلـ غـيرـهـمـ، لأنـهـ بـلـغـتـهـمـ.

لـكـنـ هـلـ الـعـربـ فـقـطـ هـمـ أـهـلـ الـبـلـاغـةـ وـالـبـيـانـ؟ـ
لـقـدـ كـانـتـ مـجـالـاتـ الـمـفـاخـرـةـ عـنـ الـأـقـوـامـ الـأـخـرـىـ كـالـإـغـرـيقـ وـالـرـوـمـانـ وـالـفـرـسـ
تـتـمـثـلـ فـيـ جـوـانـبـ قـدـ تـكـونـ الـلـغـةـ مـجـرـدـ أـدـأـةـ فـيـهـاـ كـالـفـلـسـفـةـ وـالـمـيـثـولـوـجـيـاـ كـمـاـ

عند الإغريق، أو إبداعات لا تعتبر اللغة عنصراً أساسياً فيها كالبناء والتشييد كما عند الفراعنة والرومان والنحت والرسم كما عند الرومان أيضاً والعصور الأوروبية الوسطى.

بينما كان العرب هم أهل البلاغة والبيان، اللغة هي صنعتهم الأولى، وإن كان ضعف الانتماء والهزيمة النفسية تزهد بعض المعاصرین بلغتهم وهويتها، ولكن عند التجدد نجد أن اللغة العربية تفوق اللغات الأخرى، فعدد مفردات اللغة العربية يصل إلى 12 مليون مفردة، أي ما يعادل 25 ضعفاً من عدد مفردات اللغة الإنجليزية مثلاً. فعلى أي شيء يدل ذلك؟ الجواب ببساطة هو أن ثراء اللغة بالمفردات يدل على قوتها التعبيرية وقوتها تأثيرها على المتحدثين بها. بل إن العرب يتفاخرون ببلاغتهم وبيانهم. والجذر اللغوي "عرب" الذي اشتقت منه اسم اللغة يدل على الإفصاح والتعبير. وكان يمكن لبيت من الشعر أن يرفع القوم عالياً ويمكن لبيت آخر يخر بهم، ومن أبرز القصص المعروفة قصة بنى أنف الناقة الذين علت مكانتهم بين القبائل بعد أن قال بهم الحطيبة قصيدة من أبياتها "قُومٌ هُم الْأَنْفُ والأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ" : ومن يسُوّي بأنف الناقة الذنبًا، والأمثلة كثيرة ومتعددة في أغراض الشعر وخصوصاً الهجاء والمديح والرثاء.

كما أن المعلقات العشر وتعلق الناس بها في عصر ظهور الإسلام من أكبر الدلائل على جودة اللغة ومهارة العرب في التعبير والبيان والفصاحة. فعندما يكون القرآن باللغة العربية، وينزل في العصر الذي بلغت فيه اللغة أوج قوتها، ثم يأتي هذا التحدي صريحاً قوياً مدوياً لا مجال فيه للمراوغة، فإنه لا يكون أمام أعدائه إلا الاستسلام أو المكابرة المكشوفة.

الموناليزا؟

الموناليزا لم يستطع أحد أن يقلدها، فهل هي وحي؟ ومع التحفظ على أن أحداً لم يقلدها، أو يأت بمثلها، لكن هذه العبارة فيها تدليس على البسطاء. ومع الفارق لكن لا بأس من التبسيط لكشف هذا التدليس.

دافنشي لم يتحدد أحداً أن يرسم مثل لوحته، والآلية تتحدى. بل إنه لم يكن ليجرؤ على التحدي، فاللوحة لم تكتسب قيمتها الحالية في حينها، وإنما اكتسبتها مع مرور الزمن وتداول الحديث عنها.

اكتسبت الموناليزا تفردها عبر خمسة قرون، وصارت تحمل قيمة تاريخية، فقيمتها بعد رسمها مباشرةً كانت ضئيلة جداً بالمقارنة مع قيمتها الحالية، بينما التحدي القرآني يحمل صفة ذاتية فيه، وجدت أثناء نزوله واستمرت 15 قرناً، والتحدي مفتوح إلى آخر الزمان.

مع أن هناك من قلد الموناليزا تقليداً دقيقاً للغاية، ولكن تقليدتها لا يعني إسقاطها، بينما التحدي القرآني واضح جداً، وهو أن الإتيان بسورة من مثله يعني إسقاطه وانتهاء الدين.

الموناليزا لم يتهمنها أحد من معاصرى دافنشي بأنها مزورة أو ليست من عمله، بينما تكررت الدعاوى من الكفار بأن القرآن شعر أو سحر أو من أساطير الأولين..

فالخلاصة هي أن المقارنة بين الأعمال البشرية وبين التحدي القرآني ليست صحيحة. لا يوجد أحد من البشر يتحدى الآخرين بالإتيان بجزء من عمله على أن تكون النتيجة هي إسقاط قيمة عمله!

المصدر:

موقع هداية الملحدين

الكلمات المفتاحية:

#تحدي-القرآن #القرآن-الكريم

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.